الفصل الثامن
الألفية الثالثة ومعركة هرمجدون ونهاية العالم

نبوءة يسوع بنهاية العالم

هذه هي النصوص التي اعتمدت عليها المسيحية الصهيونية لإثبات صحة زعمهم ، واعتذر مقدما عن طول الاستشهاد لكن من منهجنا عدم اجتزاء النصوص و إلا وقعنا فيما وقع المؤمنون بهذه النبوءات فيه .

وهاكم النصوص .

" بينما كان جاسا على جبل الزيتون تقدم إليه التلاميذ على انفراد وقالوا له : أخبرنا متى يحدث هذا وما هي علامات رجوعك وانتهاء الزمان ؟ فأجاب يسوع : انتبهوا لا يضلكم أحد فإن كثيرين سيأتون باسمي قائلين إني أنا هو المسيح فيضللون كثيرين وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب فإياكم أن ترتعبوا فلابد أن يحدث هذا كله ولكن ليست النهاية بعد فسوف تتقلب أمة على أمة ومملكة على مملكة وتحدث مجاعات وزلازل في عدة أماكن لكن هذه كلها ليس إلا أول المخاض عندئذ يسلمكم الناس إلى العذاب ويقتلونكم وتكونون مبغوضين لدى جميع الأمم من أجل اسمي فيرتد كثيرون ويسلمون بعضهم بعضا ويبغضون بعضهم بعضا ويظهر كثيرون من الأنبياء الدجالين ويضللون كثيرين وإذ يعم الإثم تبرد المحبة لدى الكثيرين ولكن الذي

يثبت حتى النهاية فهو يخلص فسوف ينادَى ببشارة الملكوت هذه في العالم كله شهادة لي لدى الأمم جميعا وبعد ذلك تأتي النهاية . فعندما ترون رجاسة الخراب التي قيل عنها بلسان دانيال النبي قائمة في المكان المُقَدَّس ليفهم القارئ عندئذ ليهرب الذين في منطقة اليهودية إلى الجبال ...فسوف تحدث عندئذ ضائقة عظيمة لم يحدث مثلها منذ بدء العالم إلى الآن ولن يحدث ..فإن قال لكم أحد عندئذ أن المسيح هنا أو هناك فلا تصدقوا فسوف يبرز أكثر من مسيح دجال ونبي دجال ويقدمون آيات عظيمة وأعاجيب ليضلوا حتى المختارين لو استطاعوا ..فكما أن البرق يومض من الشرق فيضيء في الغرب هكذا يكون رجوع ابن الإنسان فحيث توجد الجيفة تتجمع النسور . وحالا بعد الضيقة في تلك الأيام تظلم الشمس ويحجب القمر ضوءه تتهاوى النجوم من السماء وتتزعزع قوّات السموات وعندئذ تظهر آية ابن الإنسان في السماء فتنتحب قبائل الأرض كلها ويرون ابن الإنسان آتيا على سحب السماء بقدرة ومجد عظيم ويرسل ملائكته بصوت بوق عظيم ليجمعوا مختاريه من الجهات الأربع من أقاصي السموات إلى أقاصيها.. فعلموا أنه قريب بل على الأبواب الحق أقول لكم : لا يزول هذا الجيل أبدا حتى تحدث هذه الأمور إن السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول أما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعرفهما أحد ولا ملائكة السموات إلا الأب وحده وكما كانت الحال في زمن نوح كذلك ستكون عند رجوع ابن الإنسان فقد كان الناس في الأيام السابقة للطوفان يأكلون ويشربون ويتزوجون ويزوجون حتى فاجأهم اليوم الذي دخل فيه نوح السفينة ونزل الطوفان وهم لاهون فأخذ الجميع . هكذا تكون الحال عند رجوع ابن الإنسان .. فاسهروا إذن لأنكم لا تعرفون في أي ساعة يرجع ربكم واعلموا أنه لو عرف رب البيت في أي ربع من الليل يدهمه اللص لظل ساهرا ولم يدع بيته ينقب لأن ابن الإنسان سيرجع في ساعة لا تتوقعونها . فمن هو إذن ذلك العبد الأمين والحكيم الذي أقامه سيده على أهل بيته ليقدم لهم الطعام في أوانه طوبى

لذلك العبد الذي يأتي سيده فيجده يقوم بعمله الحق أقول لكم إنه سيقيمه على ممتلكاته كلها ولكن إذا قال ذلك العبد الشرير في قلبه سيتأخر سيدي في رجوعه وبدأ يضرب زملائه العبيد ويأكل ويشرب مع السِّكِّيرين فإن سيد ذلك العبد لابد أن يرجع في يوم لا يتوقعه وساعة لا يعرفها فيفصله ويجعل نصيبه مع المرائين هناك يكون البكاء وصرير الأسنان ." (متى : ٢٤) وقريب من هذا المعنى عند (مرقس : ١٣) .

ومن نصوص الأناجيل نستطيع أن نلخص أحداث نهاية العالم كما أخبر بها يسوع .

١-كثرة المسيحيين الدجالين الذين يضلون كثيراً من الناس .

٢-سقوط أمم و صعود أمم أخرى .

٣-حدوث مجاعات كثيرة وزلازل في أماكن متعددة .

٤-عذاب المسيحيين المخلصين ومقاتلتهم .

٥-كره جميع الأمم للمسيحيين بسبب إيمانهم بالمسيح .

٦-ارتداد كثير من المسيحيين عن دينهم .

٧- كره المسيحيين بعضهم بعضا بل ويسلم بعضهم بعضا للأعداء .

٨-برود المحبة لدى الكثيرين .

٩-الذي يثبت من المسيحيين حتى النهاية فهذا وحده الذي يُخلَّص .

١٠-ينادى ببشارة الملكوت في العالم كله شهادة ليسوع لدى الأمم جميعا .

١١-خراب المكان المقدس (أورشليم) .

١٢-هروب الذين في قرية اليهودية إلى الجبال .

١٣-حدوث كارثة عظيمة لم يشهد لها العالم مثيلا من قبل ولا من بعد .

١٤-ظهور أكثر من مسيح دجال ونبي دجال ويقدمون آيات عظيمة وأعاجيب ؛ ليضلوا حتى المختارين لو استطاعوا

١٥-رجوع يسوع سيكون واضحا جليا لكل العالم كالبرق .

١٦- قبل مجيء يسوع سوف تظلم الشمس ويحجب القمر ، وتتهاوى النجوم ، وتزعزع قوات السماء ويبكي العالم كله

١٧-يرى العالم أجمع يسوع آتيا على سحب السماء بقدرة ومجد عظيم .

١٨-يرسل يسوع ملائكته بصوت بوق عظيم ليجمعوا الذين اختارهم من كل مكان في العالم .

١٩-لا أحد يعلم متى ذلك اليوم ولا تلك الساعة ، ولا حتى ملائكة السماء إلا الأب وحده .

٢٠- ستأتي النهاية فجأة ودون إنذار مسبق مثل طوفان نوح الذي جاء والناس كانوا عنه لاهين .

٢١-على كل مسيحي مخلص أن يستعد لهذا اليوم وينتظره في أي لحظة ويحظر من الغفلة .

المسيح يحاسب الناس على أعمالهم

عندما يعود يسوع يكون جالسا على عرشه وحوله ملائكته . ويورث يسوع المؤمنين به والذين باركهم أبوه الملكوت أولئك الذين أطعموا وسقوا وكسوا وآووا إخوة يسوع الصغار وهم الذين يعملون بإرادة الرب .(١)

أما من لم يؤمن بيسوع ابنا وحيدا للرب صلب ليزيل عن العالم خطاياه فهؤلاء يلعنهم ويقذف بهم في النار الأبدية .

---

(١) " وجاء إخوته وأمه فوقفوا خارج البيت وأرسلوا إليه يدعونه وكان قد جلس حوله عد كبير فقالوا له : ها إن أمك وإخوتك في الخارج يطلبونك فأجابهم : من أمي وأخوتي ؟ ثم أدار نظره في الجالسين حوله وقال : هؤلاء هم أمي وإخوتي ، لأن من يعمل بإرادة الله هو أخي وأختي وأمي " (مرقس : ٣)

وهاك نص حساب المسيح للعالم .

"وعندما يعود ابن الإنسان في مجده ومعه جميع ملائكته، فإنه يجلس على عرش مجده، وتجتمع أمامه الشعوب كلها، فيفصل بعضهم عن بعض كما يفصل الراعي الغنم عن الماعز، فيوقف الغنم عن يمينه، والماعز عن يساره؛ ثم يقول الملك للذين عن يمينه: تعالوا يا من باركهم أبي، رثوا الملكوت الذي أُعد لكم منذ إنشاء العالم لأني جُعْت فأطعمتموني ، عطشت فسقيتموني كنت غريبا فآويتموني عريانا فكسوتموني مريضا فزرتموني سجينا فأتيتم إليّ فيرد الأبرار قائلين يا رب متى رأيناك جائعا فأطعمناك أو عطشانا فسقيناك ومتى كنت غريبا فآويناك أو عريانا فكسوناك ومتى رأيناك مريضا أو سجينا فزرناك فيجيبهم الملك : الحق أقول لكم : بما أنكم فعلتم ذلك بأحد أخوتي هؤلاء الصغار فبي فعلتم ثم يقول للذين عن يساره: ابتعدوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وأعوانه! لأني جعت فلم تطعموني وعطشت فلم تسقوني كنت غريبا فلم تأووني عريانا فلم تكسوني مريضا وسجينا فلم تزوروني فيرد هؤلاء أيضا قائلين يا رب متى رأيناك جائعا أو عطشانا أو غريبا أو عريانا أو مريضا أو سجينا ولم نخدمك فيجيبهم : الحق أقول لك بما أنكم لم تفعلوا ذلك بأحد أخوتي هؤلاء الصغار فبي لم تفعلوا ! فيذهب هؤلاء إلى العقاب الأبدي، والأبرار إلى الحياة الأبدية! " (متى :٢٥)

أما أولئك الذين آمنوا به ابنا وحيدا متفردا للرب ، وآمنوا بعودته الثانية إلى الأرض بعد أن يكون قد أعد لهم مكانا عليا بجواره في الجنة فهؤلاء لا يحزنون ولا يفزعون فهم الوحيدون الناجون .

" لا تضطرب قلوبكم. أنتم تؤمنون بالله، فآمنوا بي أيضاً. في بيت أبي منازل كثيرة، ولو لم يكن الأمر كذلك لقلت لكم! فإني ذاهب لأعد لكم مكاناً. وبعدما أذهب وأعد لكم المكان أعود إليكم وآخذكم إليَّ، لتكونوا حيث أكون أنا." (يوحنا ١٤:١-٣)

وعند عودة المسيح الثانية تقوم القيامة وتزول السموات وتحترق الأرض بما فيها من منجزات حضارية تطورت عبر الأزمان ويعيش المؤمنون به في سموات جديدة وأرض جديدة .

إلا أن "يوم الرب" سيأتي كما يأتي اللص في الليل. في ذلك اليوم، تزول السماوات محدثة دوياً هائلاً وتنحل العناصر محترقة بنارٍ شديدةٍ، وتحترق الأرض وما فيها من منجزاتٍ. ومادامت هذه الأشياء جميعاً ستنحل، فكيف يجب أن تكونوا أنتم أصحاب سلوكٍ مقدسٍ يتصف بالتقوى، منتظرين "يوم الله"... إلا أننا، وفقاً لوعد الرب، ننتظر سماواتٍ جديدةً وأرضاً جديدةً، حيث يسكن البر. (بطرس الثانية ٣:١٠-١٣) تحدث يسوع مرات عديدة عن رجوعه إلى هذه الأرض. سوف يكون مجيئه الثاني مختلفاً تماماً عن مجيئه الأول. جاء يسوع في ضعف واتضاع. لكنه سيأتي في قوة وسلطان كالديان والمخلص. يتطلع المؤمنون إلى المجيء الثاني للمسيح فيرون فيه مثالاً أسمى لحياتهم على الأرض. " (١)

هذا عن اعتقاد الصليبيين الغربيين وأعمالهم .

المتأمل في حديث يسوع عن نهاية العالم لا يستطيع أن يطبقها على واقعنا الآن للأسباب الآتية :

١- لم يدَّع أحد أنه المسيح ومن علامات النهاية أن كثيرين سيضللون الناس ويدعون أنهم المسيح .

(١) عن موقع حياتك على الإنترنت www.hayatak.net

٢- كثرة الحروب ليست جديدة على البشرية فمنذ مقتل هابيل والحروب بين الناس لم تتوقف وإن كانت النهاية ستأتي بعد حروب شديدة فحروب اليوم أقل كثيرا مما جرى في الحربين العالميتين أو الحروب الصليبية في العصور الوسطى والتي دامت مائتي عام .

٣- بالنسبة لسقوط أمة وصعود أخرى فهذه حال الأمم منذ بدأت الخليقة والأمر أوضح من أن يضرب له أمثلة .

٤- بالنسبة لاضطهاد المسيحيين وتسليمهم للعذاب وقتلهم فالواقع يشهد أن الأمم المنتسبة للمسيحية كأمريكا وإنجلترا وغيرهما هم الذين يسومون الأبرياء العذاب ويقتلون أعداءهم من كل الملل والنحل وخاصة المسلمين ، وليس العكس أما مسيحيو الشرق فحالهم مثل حال المسلمين سواء بسواء يعانون من قسوة إخوتهم في الدين المسيحي مثل المسلمين .

٥- أما كره شعوب العالم للمسيحيين فأغلبية العالم مسيحيون ، وسبب كرهنا لأمريكا وأعوانها ليس لأنهم مسيحيون إنما لكونهم مستعمرين مغتصبين ويشاركنا في كرههم إخواننا مسيحي العرب .

٦- أما عن ارتداد كثير من المسيحيين عن مسيحيتهم بسبب كره شعوب العالم لهم فلم نسمع بهذا قط بل ربما العكس هو الصحيح فإن مسيحيي الغرب أو من أطلقنا عليهم الصليبيين الجدد إنما كان محركهم لاستعمار البلاد – عند بعض المفكرين العرب والغرب – هو إيمانهم بالمسيحية (على المذهب البروتستانتي) وليس تخليهم عنها .

٧- لم يناد ببشارة الملكوت في العالم كله كعلامة من علامات نهاية العالم .

٨- أما خراب أورشليم أظن أنه لا توجد مدينة في العالم تعرضت للخراب على مدار التاريخ كله مثل أورشليم أو فلسطين فقد تعرضت للخراب على يد الآشوريين والبابليين والرومان والصليبيين الذين سفكوا فيها دماء سبعين ألف نفس طاهرة وخاض الناس في الدماء وتكومت الجثث كالجبال ولم يطق أحد العيش فيها لأيام طوال لنتن رائحة الموتى فيها ، وفي العصر الحديث تعرضت القدس للخراب كثيرا (١) .

٩- أما ظهور دجالين آخرين فلم يظهر الأولون حتى يظهر الآخرون الذين يضلون الصفوة لو استطاعوا والذين يدعون أن المسيح ظهر في البرية .

١٠-أما إظلام الشمس وحجب القمر وتهاوي النجوم وتزعزع السموات فليس هناك أي مؤشرات علمية تدل على أدنى توقع لشيء منها في المستقبل القريب .

١١- إن من يحدِّث بقرب نهاية العالم كاذب بشهادة يسوع نفسه الذي أكد على أن نهاية العالم " لا يعرفها أحد أما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعرفهما أحد ولا ملائكة السموات إلا الأب وحده " (متى : ٢٤)

١٢- أما عن حساب المسيح للعالم هذا في علم الله وسيأتي تاليا لنهاية العالم التي أثبتنا أنه ليس هناك دليل من الأناجيل على حدوث علامة واحدة منها تدل على قرب حدوثها .

سفر الرؤيا ومعركة الهرمجدون

نأتي الآن إلى سفر الرؤيا الذي تحدث فيه يوحنا عن معركة هرمجدون والألفية لنرى هل سفر الرؤيا يخالف ما جاء في الأناجيل وما بيناه ؟

إن مشكلة المتحدثين عن حرب الهرمجدون وعن الألفية أنهم لا يقرءون النصوص كاملة إنما يجتزئون نصوصا ويفسرونها بعيدا عن سياق ورودها مما يترتب عليه حتما

(١) راجع مذابح اليهود .

الخطأ في الاستدلال إن من يتحدثون عن الهرمجدون وعقيدة الألفية لم يكلفوا أنفسهم قراءة سفر الرؤيا إذ لو تكبدوا مشقة- وإن كان الأمر ليس فيه أدنى مشقة - قراءته جيدا لما ذهبوا إلى ما ذهبوا إليه من حتمية وقوع الهرمجدون في غضون بضع سنوات ويبدو أن نسخ الأناجيل قد اختفت من العالم فجأة فاضطر الكتَّاب إلى أن ينقل بعضهم عن بعض .

ومع أن سفر الرؤيا حجة واضحة دامغة – لا تحتاج لبيان - على من يحتجون به على أن العالم مهيأ لوقوع الهرمجدون وأن ما يسبقها من أحداث قد تمت ولم يبق إلا أن الأرواح الشيطانية تجمع جيوش العالم كلها في هرمجدون !

لو غضضنا الطرف عن أن الأناجيل الأربعة لم تذكر شيئا عما يسمى الهرمجدون ، و لو سلمنا أن الرؤى المنامية لغير الأنبياء حجة شرعية ولو تجاهلنا أن خبر الآحاد لا يفيد اليقين العلمي ولو ضربنا عرض الحائط بكلام الأصوليين الذين يشترطون التواتر لإثبات عقيدة لو سلمنا بكل هذا – جدلا – فهل ما أخبر به يوحنا من أحداث موطئة للهرمجدون قد وقعت بالفعل أو توشك أن تقع في المستقبل القريب – سبحان علام الغيوب – اللهم ..لا ..وهذه هي الأدلة من سفر الرؤيا نفسه

تحدث سفر الرؤيا عن وقائع وأحداث لا بد أن تقع في العالم أولا حتى تأتي معركة الهرمجدون وأهم هذه الأحداث :

الكوارث التي تقع بنفخ الملائكة السبعة في الأبواق السبعة وهي باختصار شديد كالآتي :

١ – برد ونار يخالطهما الدم يسقطان على الأرض فاحترق ثلث الأرض وثلث الأشجار مع كل عشب أخضر .

٢- إلقاء ما يشبه جبلا عظيما مشتعلا فصار ثلث البحر دما فمات ثلث المخلوقات الحية التي فيه وتحطم ثلث السفن .

٣- سقوط نجم عظيم من السماء كأنه شعلة من النار يسقط على ثلث الأنهار وينابيع المياه فتصير ثلث المياه مرا كالعلقم ومات كثيرون من الناس بسبب مرارة المياه .

٣- حدوث ضربة لثلث الشمس وثلث القمر وثلث النجوم .

٤- سقوط نجم من السماء إلى الأرض فأظلمت الشمس والجو من هذا الدخان وطلع من الدخان جراد على الأرض لمدة خمسة أشهر

٥- إطلاق الملائكة الأربعة المقيدين عند نهر الفرات فأطلقوا ليقتلوا ثلث البشر وجيوشهم تبلغ مائتي مليون .

٦- صيرورة ملك العالم للرب ومسيحه ، وانفتاح هيكل الله في السماء وظهور تابوت العهد في داخله ، وحدوث بروق وأصوات ورعود وزلزلة وسقوط بَرَد كبير

٧- ظهور المرأة التي تلد ابنا ذكرا يحكم الأمم كلها بالحديد .

٨- خروج التنين الذي هو إبليس وهو في سورة الغضب ويطارد المرأة .

٩- ظهور الوحش الخارج من البحر له سبعة رءوس وعشرة قرون ..

أظن أنه مضيعة للوقت أن أسرد عشرات الخوارق التي ستقع قبل الهرمجدون وعلى من يرغب في مزيد من التفاصيل فعليه بقراءة سفر الرؤيا ، وأنا أرجوكم أن تقرءوا هذا السفر ولا تكونوا كإخواننا الذين اكتفوا بنقل بعض النصوص المجتزأة دون أن يقرءوا السفر كاملا .

هذه حقيقة ما يعتقده البروتسانتيون الغربيون ، ورأينا كيف استغل الصليبيون الجدد هذه المعتقدات بل – أقول مطمئنا – روَّجوا لهذه المعتقدات لكسب الرأي العام الغربي المسيحي عامة و أمريكا خاصة لتحقيق أهدافهم الاستعمارية وليس كما يظن كثير من الكتاب المسلمين نزعة دينية قد اجتاحت العالم الغربي .

ينبغي علينا إن أردنا الخروج من المأزق الراهن أن نتعلم من عدونا العمل الجاد المخلص فقد دافعوا جاهدين عن مصالحهم الاستيطانية ، وعن معتقداتهم الدينية ، وكرسوا كل جهدهم لتحقيق هذه المصالح ، وتلك المعتقدات ، وبالفعل لقد قاموا بما عليهم كبشر ، ولم يبق إلا نزول المسيح المخلص ومعه جميع الملائكة فيجلس على عرش مجده وتجتمع أمامه الشعوب كلها فيبارك المسيحيين ويورثهم الملكوت ويلعن غيرهم ممن كفروا به وبدينه ويرمي بهم في نار جهنم خالدين فيها أبدا .

"وعندما يعود ابن الإنسان في مجده ومعه جميع ملائكته، فإنه يجلس على عرش مجده، وتجتمع أمامه الشعوب كلها، فيفصل بعضهم عن بعض كما يفصل الراعي الغنم عن الماعز، فيوقف الغنم عن يمينه، والماعز عن يساره؛ ثم يقول الملك للذين عن يمينه: تعالوا يا من باركهم أبي، رثوا الملكوت الذي أُعد لكم منذ إنشاء العالم... ثم يقول للذين عن يساره: ابتعدوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وأعوانه!... فيذهب هؤلاء إلى العقاب الأبدي، والأبرار إلى الحياة الأبدية!" (متى ٢٥:٣١-٣٤ ، ٤١ ، ٤٦)

عقيدة المسلمين حول علامات يوم القيامة

فماذا عن اعتقادنا نحن المسلمين فيما يتعلق بعلامات يوم القيامة ؟ وماذا فعلنا لتحقيق هذا الاعتقاد ؟

وإليك خلاصة ما جاء بشأن : المهدي المنتظر ، و المسيح الدجال ، وعيس عليه السلام .

المهدي المنتظر :

هو محمد بن عبد الله من أهل بيت النبي ﷺ من ولد فاطمة .

" من أهل بيتي يواطئ (يوافق) اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي " . (حديث حسن صحيح رواه أبو داود)

وأنه يملك سبع سنين ، وأنه يملأ الأرض عدلاً بعدما ملئت جورا .

" المهدي مني أجلى (حَسَن)الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يملك سبع سنين " (حديث حسن صحيح رواه أبو داود والحاكم)

وأن عيسى عليه السلام يخرج فيساعده على قتل الدجال ، وأنه يؤم هذه الأمة ، ويصلي عيسى خلفه.

" كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ " (متفق عليه)

يقول ابن حجر في شرح الحديث " تواترت الأخبار بأن المهدي من هذه الأمة وأن عيسى يصلي خلفه " (١)

وتنعم الأمة في عهد المهدي فتخرج الأرض نباتها ، وتمطر السماء قطرها ، ويعطى المال بغير عد ، وتكثر الماشية ، وتعظم الأمة .

" يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه الله الغيث وتخرج الأرض نباتها ويعطي المال صحاحا وتكثر الماشية وتعظم الأمة يعيش سبعا أو ثمانيا . يعني حجة " . (أخرجه الحاكم في المستدرك وقال صحيح ووافقه الذهبي)

---

(١) ابن حجر العسقلاني " فتح الباري شرح صحيح البخاري " باب " نزول عيسى بن مريم عليه السلام "

و يخوض المهدي معارك آخر الزمان ، ويقاتل اليهود وأميرهم الدجال ويهزمهم .

المسيح الدجال :

هو رجل يهودي أعور فتنته أعظم الفتن منذ خلق الله آدم إلى قيام الساعة .

" ما بعث نبي إلا قد أنذر أمته الدجال الأعور الكذاب ألا وإنه أعور وإن ربكم ليس بأعور وإن بين عينيه مكتوبا كافر " (رواه أبو داود وغيره) .

وفتنته أعظم الفتن بسبب ما يخلق الله معه من الخوارق العظيمة التي تبهر العقول ، وتحير الألباب. فقد ورد أن معه جنة ونارا ، وجنته نار ، وناره جنة ، وأن معه أنهار الماء وجبال الخبز ، ويأمر السماء أن تمطر فتمطر ، والأرض أن تنبت فتنبت ، وتتبعه كنوز الأرض ، ويقطع الأرض بسرعة عظيمة ، كسرعة الغيث استدبرته الريح ..... إلى غير ذلك من الخوارق .

وهاك بعض الأحاديث الصحيحة التي وردت في ذلك .

"ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال " (رواه مسلم وأحمد)

" ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة، وليس نقب من أنقابهما إلا عليه الملائكة صافين تحرسهما، فينزل بالسبخة فترجف المدينة ثلاث رجفات يخرج اللَّه منها كل كافر ومنافق " (رَوَاهُ مسلم)

" أنذركم الدجال أنذركم الدجال أنذركم الدجال فإنه لم يكن نبي إلا وقد أنذره أمته وإنه فيكم أيتها الأمة وإنه جعد ادم ممسوح العين اليسرى وإن معه جنة ونارا فناره جنة وجنته نار وإن معه نهر ماء وجبل خبز وإنه يسلط على نفس فيقتلها ثم يحييها لا يسلط على غيرها وإنه يمطر السماء ولا تنبت الأرض وإنه يلبث في الأرض أربعين صباحا حتى يبلغ منها كل منهل وإنه لا يقرب أربعة مساجد مسجد الحرام ومسجد

الرسول ومسجد المقدس والطور وما شبه عليكم من الأشياء فإن الله ليس بأعور مرتين " (حديث صحيح رواه أحمد) .

نزول عيسى عليه السلام

ومسيح المسلمين الذي ينتظرونه هو " عبد الله ورسوله وروحه، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول عيسى ابن مريم، أخو عبد الله ورسوله محمد بن عبد الله، فيظهر دين الله وتوحيده، ويقتل أعداءه عباد الصليب الذين اتخذوه وأمه إلهين من دون الله، وأعداءه اليهود الذين رموه وأمه بالعظائم فهذا هو الذي ينتظره المسلمون، وهو نازل على المنارة الشرقية بدمشق، واضعا يديه على منكبي ملكين، يراه الناس عيانا بأبصارهم نازلا من السماء .فيحكم بكتب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وينفذ ما أضاعه الظلمة والفجرة والخونة من دين رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويحي ما أماتوه ، وتعود الملل كلها في زمانه ملة واحدة وهي ملته وملة أخيه محمد وملة أبيهما إبراهيم وملة سائر الأنبياء، وهي الإسلام الذي من يبتغي غيره دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين " (١)

ومن الأحاديث الصحيحة التي ذكرت نزوله عليه السلام ما يلي :

" لا تقوم الساعة حتى ينزل فيكم ابن مريم حكما، مقسطا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد " (متفق عليه)

ويلتف حول عيسى عليه السلام عباد الله المؤمنون، فيسير بهم قاصدا المسيح الدجال ، ويكون الدجال عند نزول عيسى متوجها إلى بيت المقدس ، فيلحق به عيسى عند باب (لد) ، فإذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الملح ، فيتداركه عيسى فيقتله بحربته .

---

(١) ابن القيم " هداية الحيارى " ص ١١٢

" فإذا جاءوا الشام خرج. فبينما هم يعدون للقتال، يسوون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة. فينزل عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم. فأمهم. فإذا رآه عدو الله، ذاب كما يذوب الملح في الماء. فلو تركه لانذاب حتى يهلك. ولكن يقتله الله بيده. فيريهم دمه في حربته " (رواه مسلم)

و ينهزم أتباع الدجال ، فيتبعهم المؤمنون، فيقتلونهم، حتى يقول الشجر والحجر : يا مسلم! يا عبد الله ! هذا يهودي خلفي تعال فاقتله .

" لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود " (رواه مسلم).

الحكمة من نزول عيسى بن مريم

أولا : الرد على اليهود في زعمهم أنهم قتلوا عيسى بن مريم ، فيبين الله تعالى كذبهم ، وأن عيسى عليه السلام هو الذي يقتلهم ويقتل زعيمهم الدجال .

ثانيا : أنه ينزل مكذبا للنصارى فيظهر زيفهم في دعواهم الأباطيل ، فإنه يكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ويضع الجزية .

هذه خلاصة ما جاء في المهدي وعيسى عليه السلام من أقوال أهل العلم .

لماذا كثر الكلام عن علامات يوم القيامة في الآونة الأخيرة ؟

لقد كثر الكلام عن علامات يوم القيامة وعن الفتن والملاحم في السنوات الأخيرة لعدة أسباب أهمها :

١- كلام نصارى الغرب عن أرض الميعاد ، والمسيح المخلص ، وتأليفهم الكتب ، وإلقائهم الخطب في ذلك .

٢-حرب الخليج وما ترتب عليها من هيمنة الصليبيين الجدد على المنطقة العربية.

٣- عجز كثير من المسلمين وضعفهم واستسلامهم لمستعمريهم .

٤- تأليف كثير من الكتاب المسلمين كتبا عن علامات الساعة ومنها ظهور المهدي ، ونزول المسيح ، وتطبيق بعض الكتَّاب علامات يوم القيامة – الصحيح منها والضعيف بل والموضوع أيضا – على الأحداث الجارية ، والأشخاص المعاصرين ، بل شطح بعضهم فحدد ميعاد ظهور المهدي ، و رتب الحوادث السابقة على يوم القيامة وما إلى ذلك من أمور غيبية لا يعلمها إلا الله ، و إنزالها إلى واقع معين . كل هذا يعد ضربا من ضروب المجازفة غير المحسوبة ، ولقد كذَّب الواقع خطا الكثير من هذه التنبؤات .

والأدهى والأمر أن بعض كتّاب مثل هذه الكتب يدعون الناس لعزلة المجتمع حتى ينجوا من هذه الفتن ، وأحدهم حذر الأمريكيين من البقاء في بلادهم التي سيعمها الخراب ويبدو أن الأمريكان استجابوا لتحذيره فتركوا أمريكا وغزو العراق!!

كل هذه الأسباب أدت على انتشار الحديث عن القيامة وعلاماتها .

والسؤال هنا ماذا فعل المسلمون بعد انتشار الحديث عن المسيح الدجال ، والمهدي المنتظر ، وعيسى عليه السلام ، وفتن و ملاحم آخر الزمان ؟

هل خططوا لطرد اليهود من فلسطين كما خطط اليهود للاستيلاء عليه ؟!

هل توحدوا حول عقيدتهم الصحيحة كما توحد اليهود والصهاينة حول عقيدتهم الباطلة ؟!

هل طبقوا تعاليم دينهم الصحيح كما طبق اليهود والصهاينة أساطيرهم المزيفة ؟!

إن المهدي عندما يجيء سيقاتل على سنة رسول الله ، والمسيح عندما ينزل سيطبق شرع الله .

فهل ألزمنا أنفسنا بتطبيق سنة رسول الله ؟

وهل طبقنا شرع الله في أعمالنا حتى نكون من جنودهما ؟

لقد كان النبي ﷺ قرآنا يمشي على الأرض .

فأين نحن من القرآن الكريم ، ومن سنة النبي ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين ؟!

لقد آمن كثير من الناس بعقيدة المهدي ، والمسيح والملاحم فأين العمل الصالح ؟!

إن القرآن الكريم يقرن الإيمان بالعمل الصالح في أكثر من ستين آية ، فأين العمل الصالح يا أمة الإسلام ؟

بل أين أركان الإسلام ؟

كم من المسلمين يقيم الصلاة ؟!

وكم من المصلين تنهاهم صلاتهم عن الفحشاء والمنكر ؟!

كم من المسلمين لا يؤدي زكاة أمواله ؟!

بل قل كم من المسلمين يؤدي زكاة ماله ؟!

كم من المسلمين يتحرى الصدق في قوله وعمله ؟!

كم من المسلمين يأخذ على يد الظالم ؟!

بل كم من المسلمين من يعين الظالم على ظلمه ؟!

لقد أصبح الكذب والإهمال ، والجهل – مع الأسف – من سمات كثير من المسلمين ، وقس على هذا في بقية أوامر الدين ونواهيه . (١)

تأمل معي هذه الأحاديث التي يصف النبي ﷺ فيها حالنا ، وما صارت الأمور إليه في زماننا .

" كيف بكم وبزمان أو يوشك أن يأتي زمان يغربل الناس فيه غربلة تبقى حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا فكانوا هكذا وشبك بين أصابعه فقالوا وكيف بنا يا رسول الله قال تأخذون ما تعرفون وتذرون ما تنكرون وتقبلون على أمر خاصتكم وتذرون أمر عامتكم " (حديث صحيح رواه أبو داود)

" يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها فقال قائل ومن قلة نحن يومئذ قال بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن فقال قائل يا رسول الله وما الوهن قال حب الدنيا وكراهية الموت " (حديث صحيح رواه أبو داود والبيهقي)

" يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية وتضعونها على غير موضعها { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ } قال عن خالد وإنا سمعنا النبي ﷺ يقول إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب وقال عمرو عن هشيم وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدرون على أن يغيروا ثم لا يغيروا إلا يوشك أن يعمهم الله منه بعقاب قال أبو داود ورواه كما قال خالد أبو أسامة وجماعة وقال شعبة فيه ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم أكثر ممن يعمله " (حديث صحيح رواه أبو داود)

إذن ما نحن فيه من البلاء بسبب معاصينا وآثامنا وضعف إيماننا .

---

(١) لمزيد من التفصيل يرجى مراجعة فصل " معاصي القلوب ومعاصي الجوارح " في كتاب " ميزان الحق بين العلمانية اللادينية والسلفية اللا أصولية " للمؤلف مكتبة مدبولى .

هل هذه دعوة لليأس ؟

على العكس هذه دعوة للعمل الصالح وترك التواكل ، دعوة للجهاد بكل صوره وترك الأنانية وعدم المبالاة ، دعوة للإقتداء بالنبي ﷺ وصحبه الكرام الذين حاربوا شهواتهم فانتصروا على عدوهم ، الذين تمسكوا بدينهم فدانت لهم الدنيا .

نعم هناك كثيرون من المسلمين صالحون لكن غالبية المسلمين غير ذلك – ندعو الله لنا ولهم بالهداية – فلو نصرْنا الله بتطبيق شرعه لنصرَنا على عدوه وعدونا .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾(محمد : ٧)

ولو أننا أعددنا ما استطعنا من قوة وجاهدنا أعداءنا لعذبهم الله بأيدنا وأخزاهم ونصرنا .

﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللّهُ عَلَى مَن يَشَاء وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ اللّهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (التوبة : ١٤ ، ١٥ ، ١٦)

" وعلى العموم، فإن المهدي سيخرج ، ولكن لا علم لأحد إلا الله بوقت خروجه، ولا يعلم الغيب أحد إلا الله، ونحن مطلوب منا أن نعمل ونخدم الدين، فإن جاء المهدي فنحن –إن شاء الله– من جنوده، وإن لم يأت فإننا ماضون على الطريق ونلفت النظر إلى أن الصحابة نزل عليهم قوله تعالى :

﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُر ﴾(اَلقمر:٤٥].

وهم في مكة، ولكن ذلك لم يكن مدعاة لهم للقعود عن العمل ولا السؤال عن زمن ذلك ، حتى تحقق ذلك في السنة الثانية من الهجرة في غزوة بدر . " (١)

***

(١) د.عبدالله الفقيه الشبكة الإسلامية على الإنترنت